DÜŞÜNCE BİLİMLERİ

KLASİK SORUNLAR-GÜNCEL TARTIŞMALAR

Kitap Editörleri
M. Nesim Doru - Ömer Bozkurt

Cilt Editörleri
Kamuran Gökdağ - Halis Sakız - Caner Yelbaşı

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ YAYINLARI

Mardin Artuklu Üniversitesi Yayınları

DÜŞÜNCE BİLİMLERİ
Klasik Sorunlar-Güncel Tartışmalar

Kitap Editörleri
M. Nesim Doru - Ömer Bozkurt

Cilt Editörleri
Kamuran Gökdağ - Halis Sakız - Caner Yelbaşı

İç Düzen ve Kapak Tasarım
Abdullah Özgür Oral

Matbaa Sertifika No: 22114

Birinci Baskı
Aralık 2018
Mardin

ISBN
978-605-4702-45-4

Baskı-Cilt
Mardin Sesi Gazetecilik Matbaacılık Yayıncılık
Amb. Dağ. San. ve Tic. Ltd. Şti.
0482 213 16 56 - 212 11 58

Copyright© Mardin Artuklu Üniversitesi Yayınları
Mardin Artuklu Üniversitesi, Artuklu Yerleşkesi, Diyarbakır Yolu Artuklu / Mardin
Tel : +90 482 2134002 • Fax : +90 482 2134004 • web : www.artuklu.edu.tr

Yayımlanan yazıların hukuki sorumluluğu yazarlarına aittir.

تاريخ الحركة العلمية والفكرية وأبرز أعلامها في مدن الجزيرة الفراتية في تركيا (ماردين، دياربكر[آمد]، نصيبين، ميّافارقين، جزيرة ابن عمر)

حسين علي*

المقدمة:

في هذا البحث سيحاول الباحث استعراض تاريخ الحركة العلمية والفكرية وأبرز العلماء في مدن الجزيرة الفراتية (ماردين، دياربكر[آمد]، نصيبين، ميّافارقين، جزيرة ابن عمر) ودورهم العلمي فيها وسيستعرض أهم مؤلفاتهم ووظائفهم التي تقلدوها في تلك المنطقة وقد تم استعراض كل العلماء المنتسبين لتلك المنطقة ممن ولدوا فيها وعاشوا فيها أو غادروها وعاشوا في بلدان أخرى أو هناك البعض من العلماء قد ولدوا في بلدان أخرى ولكن عاشوا واستقروا في تلك المناطق وبرزوا في تلك المدن وهؤلاء أيضا تم ذكرهم.

وينقسم البحث إلى قسمين:

المبحث الأول: تاريخ الحركة العلمية والفكرية: وفيه يتم الحديث عن بدايات الحركة العلمية في الجزيرة الفراتية حينما بدأت بدور العلم في الأديرة والكنائس وبعد قدوم الإسلام للمنطقة تحولت المساجد إلى مراكز علمية وفكرية ثم أنشئت مدارس خاصة تقوم بتعليم العلوم الدينية والدنيوية وخاصة في زمن السلاجقة والأراتقة ويبين البحث اهتمام ملوك هاتين الدولتين بالعلوم اهتماماً كبيراً حيث أوقفوا لها الأوقاف والجرايات لخدمتها.

والمبحث الثاني: أبرز أعلام الحركة العلمية والفكرية: وفيه تم الحديث عن الأعلام المشاهير سواء في العلوم الدينية أو العلوم الأخرى وأشهرهم أبناء الأثير الجزري الثلاثة وابن الأزرق الفارقي الذي أرّخ لتاريخ المنطقة والشيخ بيرم المارديني وعماد ابن الشماع المارديني ومجد الدين بن عيسى المارديني وابن الصفار وسريجا بن محمد الملطي وغيرهم الكثير الذين ذكروا في المبحث.

المبحث الأول ـ تاريخ الحركة العلمية والفكرية:

*الدكتور حسين علي حائز على شهادة الدكتوراه من جامعة الجنان في لبنان تخصص التاريخ الإسلامي.

لكي تكون دراسة الحياة العلمية والفكرية في منطقة الجزيرة الفراتية كاملة وواضحة، علينا أن نعود إلى عصورها الميلادية الأولى، ومن ثم نتدرج إلى أن ندرك عصورها الإسلامية المتلاحقة ولو كان ذلك بشيء من الإيجاز.

فمن المعلوم أن الخلايا الأولى لدور العلم ومعاهده كانت قد تمثلت في البداية بالأديرة والكنائس، حيث أنشئت في داخلها حلقات للتدريس كانت بمثابة مدارس مصغرة لها علومها وأنظمتها، وحيث احتشد بين جدرانها العشرات من المتعلمين والمصنفين والشعراء. وإن تواريخ الكنائس تبدو زاخرة بأخبار هؤلاء وأمثالهم، وحافلة بأسماء العديد منهم. وإذا كانت مدارس هذه المؤسسات الدينية قد اقتصرت في الأجيال المتقدمة على تعليم اللغة الآرامية وآدابها، وعلى دراسة الكتب المقدسة وتفسيراتها، وسير آباء الكنيسة الأولين، وعلى مدراج الحياة الرهبانية، فإنها سرعان ما توسعت آفاقها في أيام الدولة الإسلامية وبخاصة زمن العباسيين ونهضتهم، فتناولت مناهجها عدا اللغة الآرامية: اللغة العربية واليونانية والفلسفة والتاريخ والعلوم والرياضة والطب. ونبغ في هذه المجالات أعلام كبار لا تزال أمهات الكتب تحتفظ بأسمائهم([1]).

وظهر الإسلام ودخل العراق وأرض الجزيرة الفراتية، واعتنق نفر من أهلها الدين الجديد. وعاش هؤلاء فيما بعد جنباً إلى جنب مع الجماعات التي بقيت على نصرانيتها. وطبق مسلموا الجزيرة مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه، أرشدهم في ذلك علماء منتدبون من القادة المسلمون.

ولم تقتصر الحركة العلمية والفكرية في الجزيرة خلال الأعصر الإسلامية على العلوم الدينية، وإنما تعدَّتها إلى العلوم اللسانية مجاراة لما كان عليه الحال في الحواضر الإسلامية المختلفة. والعلوم اللسانية هذه إزدهرت في الجزيرة –كما في غيرها– بفضل الجهود والمساعي التي بذلت من قبل حكام الدول التي تعاقبت على الجزيرة من عباسيين وحمدانيين وبويهيين وسلاجقة ومن أعقبهم من أراتقة وتركمان، فظهرت فيها جماعات من رجال العلم والمعرفة كانت أكثر وضوحاً في العهود العباسية المتأخرة، وعلى الأخص في زمن الأراتقة الإيلغازيين، لما وُصف به ملوك هذه الأسرة من ميل للعلم وشغف به واحترام لرجاله.

([1]) شميساني، حسن، **مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص283.

فالمصادر أوضحت أن هؤلاء الملوك الذين عرف منهم ما يزيد عن اثنين وعشرين ملكاً، تولوا بعض مدن الجزيرة خلفاً عن سلف قرابة ثلاثة قرون، كانوا هم ورجالاتهم ينفقون من الأموال الطائلة في سبيل ذلك، وإنهم كانوا يقربون إليهم العالم والشاعر والفقيه ويعظمون منزلته، وربما كانوا يُقْطِعُونَهُ إذا وجدوا فيه الخبرة والصلاح، كما كانت لهم اليد الطولى فيما بني من مؤسسات علمية دينية ودنيوية من مدارس ومعاهد ومساجد وزوايا وربط وخانقاوات وبيمارستانات([2]).

هذا الاهتمام كان من أهم عوامل التنشيط للحياة الفكرية حيث كثرت مؤسساتها وتعددت معاهدها. ومن يطالع المصادر التي أرَّخت لهذه الحقبة كالكامل لإبن الأثير، والأعلاق لابن شداد، والروضتين لأبي شامة، يدرك مدى رغبة الملوك الأراتقة في إقامة تلك المؤسسات، لقد شارك بنو أرتق أنفسهم في إقامة مثل تلك المؤسسات ونسبوها إليهم. وذكر أن أول ما كان يفعله الواحد منهم، هو أن ينشئ مدرسة باسمه على عادة ملوك وسلاطين ذلك الزمان ويجهزها بالأوقاف والجرايات، ويعين لها المدرسين والنظار والخدم وسواهم.

والنهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الجزيرة زمن الأراتقة لم تكن مستمرة على وتيرة واحدة، بل كانت تعترضها بين الحين والحين حواجز تقف عندها، فتتعثر وتنحسر ويتضاءل عدد روادها والمشتغلين فيها تبعاً للمستجدات السياسية والعسكرية التي كانت تقوم في منطقة الجزيرة والعراق. كما حصل في العهد المغولي الإيلخاني والعهود التي تلته، لأن الذين بسطوا سلطانهم على الجزيرة كانوا يومئذ غرباء عنها من مغول وتيموريين وأعاجم، كان همهم الأول والأخير هو بسط النفوذ وأكل الخيرات والاستفادة من الموقع([3]).

المبحث الثاني ـ أبرز أعلام الحركة العلمية والفكرية:

أ ـ الأعلام الدينيون:

1- الشيخ بيرم المارديني: كان من الفقهاء الصالحين الواعظين. كثير الصوم والمجاهدة، له حرمة ووجاهة داخل بلاد ماردين وخارجها. كان مقدَّماً عند العلماء والفضلاء، من معاصريه العلامة

([2]) شميساني، حسن، **مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة 1515م/921هـ**، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ص371. أرملة، القس إسحاق، **القصارى في نكبات النصارى**، د.ن، ط1، 1337هـ/1919م، ص11.

([3]) شميساني، **مدينة ماردين**، ص372-373.

المؤرخ أبو شامة صاحب كتاب الروضتين، وكان صديقاً صدوقاً له، ودفن شرقي مقبرة ابن شيت في سفح جبل قاسيون وقد صلى على جثمانه أبو شامة نفسه وشارك في جنازته وكانت وفاته بحدود سنة سبع وعشرين وستمائة هجرية([4]).

2- عماد الدين ابن الشماع المارديني: هو محمد بن عبد الكريم ابن عثمان الشماع، كان من أكابر الفقهاء الحنفية، عرف باليقظة والفطنة، وهو من بيت اشتهر بالرياسة والحشمة بماردين، تعاطى التدريس في ماردين وخارج ماردين، ذكره النعيمي في الدراسة:" ولي المدرسة القصاعية بدمشق بعد موت مدرسها بدر الدين ابن الفويرة عمَّر ما يقارب الخمسين سنة، وكانت وفاته بحدود سنة ست وسبعين وستمائة"([5]).

3- عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني الشهير بابن التركمان: من الذين انتهت إليهم رياسة الفقه والعارفين المشهورين بالتفسير، توصل إلى رياسة الحنفية بالديار المصرية، له تصانيف فقهية كثيرة من بينها: شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي، شرح الجامع الكبير للشيباني، شرح الوجيز الجامع لمسائل الجامع، ولابن التركمان شهرة واسعة في الديار المارديية والشامية والمصرية، كانت وفاته في القاهرة سنة(731هـ/1331م)([6]).

4- مجد الدين عيسى المارديني: هو عيسى ابن إبراهيم بن محمد بن ثوبان المارديني مجد الدين أبو الحسن، فقيه أصولي اشتهر في زمنه، تفقَّه عليه جماعة، قيل إنه اشتغل بالنحو وقول الشعر. له تصانيف فيما اشتهر فيه ومنها: مختصر المعالم للفخر الرازي، توفي بحدود سنة (746هـ/1345م)([7]).

5- محمد بن أحمد المارديني التركماني: محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني التركماني حنفي المذهب، فقيه أصولي، اشتغل بكتابة التاريخ وتعاطي الإفتاء والتدريس. وكانت له مؤلفات في الفقه والأصول والتاريخ، ومن بينها: كتاب الجنان في مختصر الأعيان لابن خلكان،

([4]) أبو شامة، محمد بن إسماعيل، **الذيل على الروضتين**، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1974م، ص158-159. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد ومحمد حسان عبيد، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط2، 1431هـ/2010م، ج15، ص176.

([5]) شميساني، **مدينة ماردين**، ص376.

([6]) الزركلي، خيرالدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1422هـ/2002م، ج4، ص202.

([7]) كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1414هـ/1993م، ج2، ص590.

كشف الكاشف الذهني في شرح المفتي للخبازي في الأصول في مجلدين، ذكر أنه قتل في طرابس الشام سنة (750هـ/1349م)([8]).

6- عبدالله بن علي المارديني: عبدالله بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني الأصل المعروف بابن التركمان جمال الدين أبو محمد بن علاء الدين، حفيد الفقيه عثمان ابن إبراهيم الآنف الذكر، ولد بماردين سنة(719هـ/1319م) حنفي المذهب، سمع الحديث، واشتغل فيه، قصد الديار الشامية والمصرية للتزود بالعلوم الفقهية، فنال منها مناله واكتسب سمعة وشهرة، ونال حظوة عند الملوك لوقاره واحتشامه، ولي القضاة بمصر، كما انتدب للتدريس بالمدرسة الكاملية في مصر أيضاً، اشتغل بالإفتاء والتأليف، ومن مآثره: تكملة شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي، التي كان قد وضعها جده عثمان. توفي في شعبان من سنة (769هـ/1368م)([9]).

7- إبن الحرَّانية بدر الدين المارديني: محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي المعروف بابن الحرَّانية المارديني بدر الدين، كان فقهياً أصولياً فرضياً ناظماً، له عدة تصانيف منها: أرجوزة في الخلاف بين الشافعية والحنفية، أرجوزة في الفرائض، مختصر في أصول الفقه. كانت وفاته في سنة(780هـ/1378م). وفي رواية ثانية سنة(799هـ/1397م)([10]).

8- إسماعيل محمد بن قيصر المارديني: ابن إسماعيل بن محمد بن قيصر مجد الدين الحنفي، البغدادي الأصل، المارديني النشأة، شيخ ماردين ومفتيها، كان قد قرأ على أبيه نجم الدين محمد صاحب المؤلفات الجليلة في العربية نظماً ونثراً. قيل: إن وفاته كانت في سنة (784هـ/1372م).

9- محمد بن عثمان المارديني: محمد بن عثمان بن علي المارديني، ثم الحلبي، شمس الدين، كان على المذهب الشافعي، من الفقهاء المشهورين في عصره، أصولي محدث له في ذلك تصانيف عدة نذكر منها: شرح المنهاج في أربعة عشر مجلداً، شرح الورقات في أصول الفقه، حاشية على الجامع الصحيح للبخاري في ثلاث مجلدات. توفي بحدود سنة (871هـ/1467م)([11]).

([8]) **المرجع نفسه**، ج3، ص79.
([9]) **المرجع نفسه**، ج2، ص262.
([10]) **المرجع نفسه**، ج3، ص658.
([11]) **المرجع نفسه**، ج3، ص482.

10- الراهب دانيال الماريديني: كان عالم جيله، عرف بابن عيسى، ولد بماردين سنة 1327م، وترهب ورقي إلى الكهنوت في دير القطرة على جبل ماردين، وأقبل على درس السريانية فأصاب من أدبها حظاً، جد في طلب العلم فرحل إلى مصر عام 1356م وأقام زهاء سبع عشرة سنة يدرس آداب العربية والمنطق والفلسفة، ثم انكفأ إلى بلاده، من مؤلفاته: مختصر كتاب الأضواء، مخزن الأسرار، الإيثقون لابن العبري وهي مفقودة، منظومة من تسعة أبيات تأنيباً لقس فاسق الأخلاق، تلخيص سبعة عشر فصلاً بالعربية من كتاب الهدايات، تعاليق بالعربية على نسخة سريانية بخطه، فوائد منطقية وفلسفية على هامش زبدة الحكمة، كتاب في أصول الدين وشفاء قلوب المؤمنين، هذا وكان قد نسب إليه كتاب في تفسير دستور إيمان نيقية، وأن بعض النساخ خلطوا بينه وبين سمي له هو الراهب دانيال ابن الحطاب الذي كان معاصراً لابن العبري. كانت وفاة الراهب دانيال بحدود سنة(784هـ/1372م).

11- القس يعقوب الماريديني: كان أحد القساوسة اليعاقبة السريان المشهورين، ذكره الشيخ المؤتمن أبو إسحاق ابن عسال فقال فيه" القس الفاضل يعقوب الماريديني صاحب دعوة القساوسة" ودعوة القساوسة هذه هي على ما يبدو أنها عنوان لكتاب أدبي روى فيه القس يعقوب أخباراً أدبية لقسوس النصرانية([12]).

12- أبو أسامة الجزري الرهاوي: هو زيد بن أبي أنيسة الرهاوي الجزري الغنوي، من آل غني بن أعصر، كان أحد الاعلام، روى عن الحكم، وشهر بن حوشب، وعطاء بن أبي رباح، وطلحة بن مصرف، وعمرو بن مرة، وعدي بن ثابت، ونعيم المجمر، والمعبري، وروى عنه أبو حنيفة، ومالك ابن أنس، وروى له الجماعة، وثقه ابن معين وغيره. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن سعد: كان ثقة رواية فقيها كثير الحديث، توفي سنة(125هـ/742م)([13]).

([12]) شميساني، **مدينة ماردين**، ص378.

([13]) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، ج15، ص26.

13- أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمي الجَزَري الحرَّاني: ذكر أنه محدث حافظ، مؤرخ، ولد بعد سنة (220هـ/834م). من تصانيفه: تاريخ الجزيرة، والمنتقى من كتاب الطبقات توفي سنة(318هـ/930م)([14]).

14- الشيخ المعتقد خضر بن أبي بكر محمد بن موسى أبو العباس المهراني العدوي: كان أصله من قرية المحمدية من أعمال جزيرة ابن عمر، وهو شيخ الملك الظاهر بيبرس. توفي سنة (676هـ/1277م).

15- شمس الدين بن أبي بكر بن عبد العزيز الجزري: كان من الفضلاء المطلعين على العلوم، وأخبار العالم، وتواريخ المتقدمين، اجتمع له من الكتب من حانوته بدمشق شيء كثير، كانت له معرفة في كل فن، ونسبته إلى جزيرة ابن عمر. توفي بدمشق سنة (700هـ/1300م).

16- أحمد بن الزكي بن عبد الله الموصلي الجزري: كان من أجناد الحلقة، سمع من تاج الدين بن الوراق، وحدث عنه بمشيخته. أخذ عنه الذهبي والبرزالي، وابن رافع. مات بالمزة في شهر المحرم سنة(727هـ/1326م)، وله بضع وثمانون سنة([15]).

17- أحمد بن علي بن الحسن بن داوود الجزري: سكن حماة، ثم دمشق. قال الذهبي:" قصده الطلبة، وكان كثير الذكر والتلاوة". وقال السبكي:" لم أَرَ أجلد على العبادة منه". مات في شعبان من سنة(743هـ/1342م). فاستكمل أربعة وتسعين سنة.

18- إسماعيل بن علي بن الحسن بن أبي بكر الجزري: سمع على يوسف بن يعقوب، كان محدثاً، مات سنة(749هـ/1348م).

19- عبدالله بن موسى الجزري: نزيل دمشق، كان فاضلاً وذا معرفة وهيبة، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية. وأقام بالجامع منقطعاً. وجاور بمكة وتعبد. مات سنة (725هـ/1324م).

20- أبو الفضل محمد بن محمد بن عطاف الموصلي الجزري: ينسبه ابن حجر إلى جزيرة ابن عمر، عاش فيها ومات سنة (534هـ/1139م)([16]).

([14]) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ/1996م، ج14، ص510.

([15]) غندور، محمد يوسف، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص278.

([16]) **المرجع نفسه**، ص279-280.

21- الجزري بن صقيل، محمد بن علي بن غالب الجزري الدمشقي، المعروف بابن صقيل الجزري شمس الدين: فاضل، مات قتيلاً باليمن سنة(689هـ/1290م). من آثاره المقامات الجزرية([17]).

22- علي بن محمد بن يوسف الجزري الخطيب بجامع ابن طولون: مات سنة (749هـ/1348م). أرخه التقي السبكي.

23- محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالعزيز الجزري: ولد سنة (658هـ/1259م)، وسمع من الفخر علي، وإبراهيم بن أحمد بن كامل والتقي السبكي، وابن المجاور، والدمياطي، والعراقي، وغيرهم. قال الجعفري:" كان حسن المذاكرة، سليم الباطن، جمع تاريخاً مشهوراً، وله شعر، وكان متواضعاً محبّاً في الصالحين، وكان يرحب بهم، ومسلكه جيد، وربما شهد على الحكام". مات سنة (739هـ/1338م)([18]).

24- محمد بن يوسف بن عبدالله الجزري الشافعي: الإمام العالم الخطيب بجامع أحمد بن طولون. مولده سنة(637هـ/1239م). بجزيرة ابن عمر، قدم دمشق، وبرع في عدة علوم، وعرض عليه القضاة فامتنع، مات سنة(711هـ/1311م).

25- محمد بن يحى بن محمد بن بدر بن محمد بن يعيش الجزري: أخو الإمام أحمد بن بدر، ولد سنة(654هـ/1256م). سمع منه البرزالي وذكره في معجمه وقال:" مات في صفر سنة (708هـ/1308م).

26- محمد بن يوسف بن أبي بكر الجزري المعروف بابن العوام المحوجب: قرأ بالسبع وتفقه للشافعي، ودرس بالمغرية بعد البرهان السنجاري، وولي العقود أو الفروض عن القاضي الشافعي. مات سنة (711هـ/1311م).

27- أبو سعيد عمرو بن هاشم السنجاري ثم الجزري: قيل إنه روى عن جماعة وروى عنه الكثير.

([17]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ص525.
([18]) **المرجع نفسه**، ج3، ص26.

28- أحمد بن يحي بن بدر الجزري الأصل: الدمشقي الصالحي، الإمام المقرئ، المجدد الفقيه شهاب الدين الحنبلي([19]).

29- أحمد بن هبة الله بن أحمد الجزري أبو العباس: مقرئ قدم بغداد، وقرأ بها، ذكر له عشر روايات، ومن تآليفه: كتاب في قراءة الحسن البصري. كان حياً سنة(507هـ/1113م)([20]).

30- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الغني القرشي الجزري: قرأ على أحمد بن نخلة، وكان عدلاً صالحاً أميناً، شافعياً، درس بالعصرونية بدمشق، توفي ودفن بمقابر الباب الصغير بدمشق.

31- أبو القاسم عمر بن عكرمة، المعروف بابن البزري الجزري: الفقيه الشافعي، إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها، ومفتيها، تفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم نزيل جزيرة ابن عمر، ورحل إلى بغداد، واستمع إلى الهراسي، وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وصحب الشاشي، وأدرك جماعة من العلماء، ورجع إلى الجزيرة ودرَّس بها، وقصد من البلاد للاشتغال عليه وبطريقته، وكان من العلم والدين في محل رفيع، غلب عليه المذهب الشافعي، وانتفع به خلق كثير. توفي سنة (560هـ/1164م).

32- إبراهيم بن محمد بن مهران الجزري، الفقيه الشافعي: كان فقيهاً فاضلاً كثير الورع، جمع بين العلم والعمل، تفقه بجزيرة ابن عمر على يد عاملها يومئذ عمر بن محمد البزري، قدم بغداد، وسمع بها الحديث، وعاد إلى الجزيرة ودرس بها وأفتى. مات سنة(577هـ/1181م).

33- ضياء الدين عيسى الهكاري: كان فقهياً شجاعاً كريماً ذا عصبة ومروءة، وهو من أصحاب الشيخ الإمام أبي القاسم بن البزري، تفقه عليه بجزيرة ابن عمر، اتصل بأسد الدين شيركوه، فصار إماماً له، فرأى في شجاعته ما جعل له إقطاعاً، وتقدم عنه صلاح الدين الأيوبي تقدماً عظيماً. مات سنة(585هـ/1189م)([21]).

([19]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص280-281.

([20]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص321.

([21]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص283.

34- أبو القاسم عبد القاهر ابن الشيخ أبي طاهر الجزري الشافعي: تفقه ببغداد على مذهب الإمام الشافعي، وحصل طَرَفاً حسناً من المذهب والأصول والخلاف. حدَّث ببلده جزيرة ابن عمر، ومات في ريعان شبابه سنة (609هـ/1212م)([22]).

35- يحيى بن بكران الجزري: أحد المعدلين بدمشق، كان تاجراً، فتولى ديوان الحشر وغيره، وكان طلق المحيا، ظريف الحركات، ودوداً، رافق عمه المعلم الجزري وكان شيخاً يتلقى العساكر إذا قدمت مع السلطان في زمن العادل الأيوبي، وفي رأسه مصحف كريم يحمله في كيسه وهو راكب. مات سنة(662هـ/1263م). ودفن بباب الصغير بدمشق([23]).

36- الشيخ أبو العباس الخضر بن محمد بن علي النيسابوري الأصل، الجزري المولد، الموصلي المنشأ: دخل بغداد وسمع بها من أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي وغيره، حدَّث فيها، وسأل عن مولده فذكر أنه ولد في جزيرة ابن عمر سنة(525هـ/1130م). كان يعبر الرؤيا، مات ودفن ببغداد سنة(605هـ/1208م).

37- الشيخ أبو بكر محمد بن سعيد ابن الندي: الموصلي المولد والمنشأ، والمقيم بجزيرة ابن عمر. تفقه بالموصل مدة طويلة، ثم توجه إلى جزيرة ابن عمر وأقام بها ودرس، ووزر لصاحبها محمود بن سنجار شاه، سافر إلى أربل واتصل بصاحبها، ثم عاد إلى الجزيرة، ولازم بيته إلى حين وفاته سنة(610هـ/1213م)([24]).

38- مجدالدين ابن الأثير، أبو السعادات المبارك محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري،(544هـ/1149م-606هـ/1210م): الذي برز في الحديث النبوي الشريف من أهم مؤلفاته: جامع الأصول في أحاديث الرسول، النهاية في غريب الحديث، الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، الشافي في مسند الشافعي، المختار في مناقب الأخيار([25]).

39- ابن تيمية الحرَّاني(الجد) مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الفقيه الحنبلي: ولد بمدينة حرَّان ودرس على يد شيوخها، وفي مقدمتهم عمه الخطيب فخر الدين ابن

([22]) **المرجع نفسه**، ص283-284.
([23]) أبو شامة، **الذيل على الروضتين**، ص230.
([24]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص284-285.
([25]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج21، ص488-489.

تيمية، ثم رحل إلى بغداد وهو صغير السن برفقة ابن عمه، وبقي بها مدة ستة أعوام درس فيها على شيوخها، ثم رحل إلى بلادهه وأخذ العلم مرة ثانية من عمه الخطيب، ثم رحل مرة ثانية إلى بغداد، فأتقن علوم اللغة العربية، والحساب، والجبر، والمقابلة وعلم الفرائض، على العلامة أبي البقاء العكبري الذي قرأ عليه كتاب الفخري في الجبر والمقابلة.

ومع دراسته هذه في العلوم العقلية فإنه كان ضليعاً في علوم الفقه حتى قيل:" أُلين الفقه للشيخ المجد كما أُلين لداود الحديد". تولى مهنة التدريس في المدرسة النورية بحرَّان، وقد حدَّث في عدة مناطق كالحجاز والعراق وبلاد الشام بالإضافة إلى بلاده.

ومن مؤلفاته" أطراف أحاديث التفسير" و"الأحكام الكبرى" في عدة مجلدات والمنتقى في أحاديث الأحكام" وهو الكتاب المشهور الذي اقتبسه من كتاب " الأحكام الكبرى" " والمحرر" وهو في الفقه، و" منتهى الغاية في شرح الهداية"، وقد أتم منه أربعة مجلدات كبار إلى موضوع الحج، وظل الباقي مسودة لم تبيض، وله مجلد واحد في أصول الفقه، وله مسودة في اللغة العربية أخذ العلم عنه ابنه شهاب الدين عبد الحليم، وابن تميم صاحب " المختصر" وغيرهما، وقد سمع منه الكثيرون وأجاز لتقي الدين بن حمزة الحاكم، ولزينب بنت الكمال ولأحمد بن علي الجزري. وتوفي في بلده حرَّان في (652هـ/1254)([26]).

40- شيخ الإسلام ابن تيمية: هو الإمام المجتهد تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحرَّاني. ولد بحرَّان يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، سنة إحدى وستين وستمائة، ونشأ في بيئة علمية، فكان جده أبو البركات عبد السلام بن عبد الله، من أئمة علماء المذهب الحنبلي، ووالده من علماء المذهب، اشتغل بالتدريس والفتوى، وولي مشيخة دار الحديث السكرية حتى وفاته.

انتقل مع أسرته إلى دمشق على إثر تخريب التتار لبلده حرَّان، وهو ابن سبع سنين، وبدت عليه مخايل النجابة والذكاء والفطنة منذ صغره، فحفظ القرآن في سن مبكرة، ولم يتم العشرين إلا وبلغ من العلم مبلغه، ذكر ابن عبد الهادي في ترجمته: أن (شيوخه الذين سمع منهم أكثر من مئتي شيخ، سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني

([26]) الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان، **الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1427هـ/2007م، ص342-343.

الكبير، وعُني بالحديث، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه، حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه).

أفتى وله تسع عشرة سنة، وشرع في التأليف وهو ابن هذا السن، وتولى التدريس بعد وفاة والده، سنة(682هـ) بدار الحديث السكرية، وله إحدى وعشرون سنة، حتى اشتهر أمره بين الناس، وبعد صيته في الآفاق، نظراً لغزارة علمه وسعة معرفته، فقد خصه الله باستعداد ذاتي أهّله لذلك، منه قوة الحافظة، وإبطاء النسيان، فلم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء إلا ويبقى غالباً على خاطره، إما بلفظه أو معناه، ففي محنته الأولى بمصر، صنف عدة كتب وهو بالسجن، استدل فيها بما احتاج إليه من الأحاديث والآثار، وذكر فيها أقوال المحدثين والفقهاء، وعزاها إلى قائليها بأسمائهم، كل ذلك بديهة اعتماداً على حفظه، فلما روجعت لم يعثر فيها على خطأ ولا خلل.

شارك في معركة شقحب، التي وقعت بين أهل الشام والبُغاة من التتار، بقرب دمشق في شهر رمضان سنة (702هـ)، وانتهت بانتصار أهل الشام ودحر التتار الذين أرادوا بسط نفوذهم في الشام، وتوسيع سلطتهم على أطرافها، وقد ضرب ابن تيمية في هذه المعركة أروع مثال للفارس الشجاع.

من مؤلفاته: 1 – الاستقامة 2 – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم 3 – بيان تلبيس الجهمية 4 – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 5 – درء تعارض العقل والنقل 6– النبوات. وله من الفتاوى والكتب والرسائل الكثير جداً مما طبع بعضه مستقلاً، وبعضه في مجاميع كبيرة وصغيرة، والكثير منه لا يزال مخطوطاً سواء كان موجوداً أو في عداد المفقو.

توفي رحمه الله، ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، بقلعة دمشق محبوساً، بعد مرض أصابه بضعة وعشرين يوماً، فاشتد أسف الناس عليه. قيل: إن عدد مَن حضر جنازته يزيد على نحو خمسمائة ألف، وإنه لم يسمع بجنازة حضرها مثل هذا الجمع، إلا جنازة الإمام أحمد رحمه الله([27]).

([27]) ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي أحمد بن محمد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م، ج8، ص143-150.

41- أبو الكرم فتيان بن مياح بن حمد بن سليمان السلمي الحرَّاني: الضرير المقرئ الفقيه الحنبلي. ولد بمدينة حرَّان عام(513هـ/119م) رحل إلى بغداد وتفقه بها على شيوخها في المذهب الحنبلي، مثل أبي البركات عبد الوهاب الأنماطي وأبي زيد الحموي وغيرهما، ثم رجع إلى بلده فدرس بها وأفتى. كان مجيداً ملما بعلم القراءات والمعاني، فهم الأحكام والوقوف والحلال والحرام. له مصنف في علم التجويد، توفي بحرَّان، وقد ذكر ابن العماد الحنبلي أنه توفي عام (566هـ/1170م)([28]).

42- ابن عبدوس الحرَّاني الفقيه الحنبلي أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد: ولد بمدينة حرَّان عام (511هـ/117م) رحل إلى بغداد، وتتلمذ على شيوخها خاصة على يد الشيخ الحافظ أبي الفضل بن ناصر، فأجاد في علم الفقه خاصة على يد الشيخ الحافظ أبي الفضل بن ناصر، وأجاد في علم التفسير والوعظ، ثم عاد إلى بلده، وكانت له مجالس وعظ سار فيها على طريقه ابن الجوزي الحنبلي في بغداد، وكان إمام جامع حرَّان، وأما تلاميذه فكان أهمهم قرينه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز، والشيخ فخر الدين ابن تيمية، وأخذ عنه علم الحديث أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي لما قدم حرَّان سنة(553هـ). وقد اشتهر ابن عبدوس بعلم التفسير حيث صنف فيه كتاباً كبيراً، وله كتاب المهذب في المذهب. توفي بحرَّان سنة(559هـ/1163م)، ورثاه فخر الدين ابن تيمية بقصيدة مؤثرة.

43- الإمام أبو بكر يحى بن سعدون الأزدي القرطبي المقري: توفي سنة(567هـ/1171م): كان إماماً متصدراً في اللغة والقراءات.

44- ابن سبه الماكسيني: الموصلي العلامة صائن الدين أبو الحرم مكي بن ريان توفي سنة(603هـ/1207م)([29]).

45- الفخر ابن تيمية: أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحرَّاني الفقيه الحنبلي المفسر المشهور توفي سنة(622هـ/1225م)، ولد بحرَّان عام (542هـ/1147م) درس القرآن الكريم على والده، والعلوم الأخرى على أبي الكرم فتيان بن مياح وأبي الحسن ابن عبدوس وغيرهما منذ صغره ثم رحل إلى بغداد وأخذ العلم عن شيوخها وتفوق في علوم الفقه والتفسير.

([28]) **المصدر نفسه**، ج6، ص361.

([29]) الحارثي، **الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية**، ص322-323.

ولما عاد الفخر ابن تيمية إلى بلده اشتغل بالتدريس والوعظ والتصنيف وكان يلقي دروس التفسير صباح كل يوم في جامع حرَّان، وكان إمام هذا الجامع وخطيبه، واستمر على ذلك ابتداء من عام (588-610هـ)، ثم قام بالتدريس في المدرسة النورية بحرَّان إضافة إلى المدرسة التي أنشأها بنفسه.

ومن أهم مؤلفات الفخر ابن تيمية التفسير الكبير في عدة مجلدات، وثلاثة كتب في فقه المذهب الحنبلي مقلداً بها البسيط والوسيط والوجيز للإمام أبي حامد الغزالي، أكبرها "تخليص المطلب في تلخيص المذهب" وأوسطها" ترغيب القاصد في تقريب المقاصد"، وأصغرها" بلغة الساغب وبغية الراغب". وله ديوان في خطب الجمعة، وهو كتاب مشهور، وكتاب" الموضح في الفرائض" وله مصنفات في الوعظ.

وقد أخذ العلم عنه كثيرون يأتي في مقدمتهم: ابنه عبد الغني خطيب حرَّان، وابن عمه الشيخ ابن تيمية مجد الدين عبد السلام، وغيرهم وكثيرون صاروا علماء وأئمة مثل ابن الجوزي وغيره([30]).

46- قاضي حرَّان الحراز الأصم أبو بكر عبدالله بن نصر بن محمد المقرئ الفقيه الحنبلي: 624هـ/ 1226م. قاضي مدينة حرَّان ومقرؤها، ولد بها ثم رحل إلى بغداد وتفقه بها، وسمع الحديث الشريف من شهده وابن شاتيل وطبقتهما، ثم رحل إلى مدينة واسط، وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي بكر الباقلاني وأبي طالب وغيرهما. ومن مصنفات الحراز الحرَّاني في القراءات " التذكير في قراءة السبعة" و" مفردات في قراءة الأئمة"، ولقد اقرأ القرآن الكريم حتى وفاته بحرَّان([31]).

47- الرسعني عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله: العلامة المحدث المفسر المقرئ شيخ ديار بكر والجزيرة، قائل الطائية النونية توفي سنة (661هـ/1262م).

48- شعلة الموصلي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد الفقيه الحنبلي المقرئ: ولد عام (623هـ/1226م) قرأ القرآن الكريم على أبي الحسن علي بن العزيز الأربلي وغيره وتفقه على يده، صار مقرئاً محققاً ذا ذكاء مفرط، وفهم ثاقب، ملمّاً بعلوم اللغة العربية وآدابها. نظم في الفقه والتاريخ وغيره، فقد نظم كتاب" الشمعة في القراءات السبعة"، وصنف عدة كتب كان أكثرها في القراءات، منها شرح االشاطبية" سماه كنز المعاني في شرح حرز الأماني"، ونظم" اختلاف عدد الآي

([30]) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج7، ص179-180.
([31]) **المصدر نفسه**، ج7، ص199.

برموز الجمل"، وكتاب" الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ونظم عقود ابن جني في اللغة العربية سماه "المنقود" وله نظم في العبادات وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة. توفي شاباً عن ثلاث وثلاثين سنة بمدينة الموصل سنة (656هـ/1258م)([32]).

49- أبو بكر بن الطلل: شيخ جزيرة ابن عمر، وقرأ عليه جماعة.

50- أبو بكر عمر بن مشبع الجزري: ولد سنة (631هـ/1233م)، وقدم دمشق فقرأ بها على السخاوي، وسافر إلى بغداد فقرأ بها، ثم عاد إلى دمشق وولي مشيخة الأمراء. كان بصيراً بالقراءات، قيما بمعرفتها، واقفاً على غوامضها، عالماً بالخارج والأداء. توفي سنة(713هـ/1313م) وقد جاوز الثمانين.

51- أحمد بن يحى بن محمد بن بدر أبو العباس الجزري، ثم الدمشقي: ولد في حدود سنة(670هـ/1271م) مهر في الفن، وأقرأ بسفح قاسيون قال الذهبي: وهو من خيار عباد الله، أخذ عنه المحدثون. مات في ربيع الأول سنة (728هـ/1328م).

52- الحسن بن أحمد الجزري، أبو علي المقرئ بجزيرة ابن عمر: قرأ على يزيد الحلواني، قرأ عليه عبد الله بن الحسين، وقيل فيه: الحسن بن أحمد، وقال فيه الهذلي علي بن أحمد، فوهم به.

53- سعيد بن أحمد بن عمرو بن منصور الجزري: قدم دمشق وقرأ بها على أبي الحسن بن علي الأهوازي، وتصدر بجزيرة ابن عمر، وأقرأ فيها سنة(493هـ/1099م) بالموصل.

54- علي بن أحمد بن موسى بن محمد أبو الحسن البشنوي: إمام حاذق محصل، اعتنى بالقراءات كثيراً. قرأ بالمشهور، وأفاد واستفاد. قرأ ببغداد وقرأ عليه أيضاً. مات ببغداد كهلاً في حدود سنة(693هـ/1293م) وجلبت كتبه إلى الشام([33]).

55- محمد بن عبدالله الجزري الشافعي: متأدب متفقه من أهل جزيرة ابن عمر، رحل إلى عدن وولاه المظفر ديوان النظر هناك، ثم صودر وحبس، ثم أطلق سراحه. مات سنة (660 هـ/1261م). له "المختصر في الرد على أهل البدع"([34]).

([32]) الحارثي، **الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية**، ص325-326.

([33]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص286.

([34]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ص434.

56- وهبان بن خليفة، ويقال وهب الجزري: شيخ مقرئ، قرأ على محمد بن عصمة، وأحمد بن إبراهيم المؤدب. وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي بجزيرة ابن عمر([35]).

57- محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري: مؤلف كتاب غاية النهاية ولد بدمشق سنة (715هـ/1350م). حفظ القرآن، وسمع الحديث، وقرأ الكافي وجمع القراءات. رحل إلى مصر، وعاد إلى دمشق، ثم رحل ثانية. فقيه، قرأ الأصول والمعاني والبيان. ثم رحل إلى الإسكندرية، وأذن له بالافتاء، وجلس للإقراء، ولي مشيخة الاقراء الكبرى، وقضاء الشام سنة(793هـ/1390م).

دخل بلاد الأناضول لما ناله من الظلم في الديار المصرية، ونزل بمدينة السلطان" بايزيد بن عثمان". قرأ على يده الكثير من علماء عصره. وصل إلى مدينة "هراة" و"يزد" و"أصبهان" ثم إلى "شيراز" سنة (808هـ/1406م) فأمسكه سلطانها "بير محمد"، وألزمه بالقضاء بها وبممالكها، ثم رحل إلى البصرة ثم إلى قرية "عنيزة" بنجد، فنظم بها "الدرة" وإنتقل إلى المدينة، ثم إلى مكة، ألف في المدينة كتاب "نشر القراءات العشر" وكتاب "تاريخ القراء" ثم إنتقل إلى ما وراء النهر-بناء لطلب أمير تمر- وألف هناك في التفسير والحديث والفقه والعربية، ونظم كثيراً من العلوم. توفي في سنة (833هـ/1429م). بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها([36]).

ب ـ الأعلام المؤرخون واللغويون والشعراء:

1- إسحاق بن أحمد المارديني: قال الثعالبي في يتيمة الدهر: إنَّ إسحاق كان ناظماً للشعر، وله فيه قصائد في مجالات متعددة. وإن وفاته كانت قبل سنة تسع وعشرين وأربعمئة([37]).

2- ابن الصفار المارديني: هو علي بن يوسف بن محمد بن عبدالله بن شيبان بن الحسن بن عامر بن عبدالله أبو الحسن جلال الدين النميري المارديني المعروف بابن الصفار، مولده بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة هجرية، كان شاعراً مجيداً، له فضل وأدب. نال شهرة واسعة، وحظي بمكانة عند الملوك فاستقدموه وأوكلوا إليه بعض الوظائف في دواوين الدولة، وأفادت المصادر أنه خدم بكتابة الإنشاء للملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردين(597-637هـ/1200-

([35]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص287.

([36]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ص687.

([37]) شميساني، **مدينة ماردين**، ص379.

1239م) مدة ثم عزل، وبعدها انتقل إلى دُنَيْسَر وتولى فيها الإشراف على الديوان أكثر من ثماني عشر سنة. كانت له تنقلات كثيرة بين ماردين وسائر ديار الجزيرة وبلاد الشام كتب في مجالات الشعر والأدب وترك مصنفاً حوى آداباً كثيرة سماه أنس الملوك، كما ترك عدداً من القصائد التي امتازت بالشعر الرائق. مات ابن الصفار مقتولاً. قتله التتار لما دخلوا ماردين في أواخر سنة(658هـ/1260م)([38]).

3- أبو الربيع سليمان المارديني: هو سليمان ابن إسماعيل ابن أبي الليث النصراني المارديني. كان من أدباء القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري ومعاصراً لابن منظور المتوفى سنة (711هـ/1312م). عاش في مصر. كان شاعراً موهوباً وردت له قصائد ومقاطع متفرقة في تآليف الأدباء.

4- يوسف بن أحمد المارديني: جاء في الدرر:" كان ينظم ويعرف العروض، تردد على بلاد الشام ومدح الأعيان. كان حسن الخط، وأسند إليه الخطابة بالموصل، ولهذا عرف ولده أحمد بابن خطيب الموصل، لم يرد في المصادر تحديد لمولده أو وفاته، وإنما حدد ابن حجر في الدرر سنة وفاة ولده أحمد فقال: مات بحماة سنة سبعين وسبعمائة هجرية. وهو ابن سنتين". وعليه تكون وفاة المارديني يوسف في مطلع الربع الأول من القرن الثامن الهجري.

5- محمد بن قيصر المارديني: هو محمد بن قيصر بن عبدالله البغدادي الأصل المارديني الدار نجم الدين النحوي، إشتغل ففاق في النحو والتصريف والمعاني والقراءات والعروض، صنف في جميع هذه المجالات، كما كان له نصيب كبير من نظم الشعر، ألف قصيدة على وزن الشاطبية في القراءات بغير رمز. كان كثير الهجاء سَيِّئ السيرة، ومع ذلك فقد كتب عليه أهل ماردين لنبوغه وإفادته، مات في ذي القعدة من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة هجرية([39]).

6- سريجا بن محمد الملطي المارديني: سريجا بن محمد بن سريجا الملطي ثم المارديني، الشافعي زين الدين، عالم، أديب، مشارك في العلوم وله تصانيف فيها متعددة، نظم الشعر وقاله وشعره رائق، ومن مؤلفاته: نهاية الجمع في القراءات السبع، علم الكرام في علم الكلام، دفع جهل الجزيرة في أنفع أهل الجزيرة، دفع أخبار الواردين في جميع أخبار ماردين، أحكام السبعة في القراءات السبع، أخبار العيان

([38]) **كحالة، معجم المؤلفين**، ج2، ص546.

([39]) شميساني، **مدينة ماردين**، ص380.

من أخبار الأعيان، إذلال النكوس في إضلال المكوس. مات الملطي الماردیني سريجا بن محمد بماردين بحدود سنة ثمان وثمانين وسبعمائة هجرية([40]).

7- سبط الماردیني: محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الغزال الدمشقي، ثم الماردیني بدر الدين، الشهير بسبط الماردیني أصله من دمشق، ومن مواليد القاهرة لسنة ست وعشرين وثمانمائة. ماردیني الإقامة، شافعي المذهب، رياضي، فلكي، عين في وقت ما في الجامع الأزهر في القاهرة، كان لمؤلفاته الكثيرة والشهيرة في العصور اللاحقة بالغ الأثر فيما توصل إليه العلماء في مجال الرياضيات والفلك. تقلب سبط الماردیني في عدة وظائف ما بين القاهرة وماردين وغيرهما. مات بحدود سنة (907هـ/1502م)([41]).

8- الطاهر، أو الظاهر ابن العديم الجزري: من أهل جزيرة ابن عمر، كان شاعراً مطبوعاً، حلو الألفاظ سهلها، مدح سيف الدولة الحمداني، وعضد الدولة البويهي.

9- أبو سعيد محمد بن أبي القاسم الحسين بن علي بن عبدالرحيم البغدادي الوزير: ولد سنة (387هـ/997م)، من بيت الوزارة، تقدم في علم الحساب، وقصد مجالس العلماء، وسمع الحديث، ولي الوزارة للملك جلال الدولة بن بهاء الدولة سنة(419هـ/1028م). وقد عزل عن الوزارة، وأعيد ست مرات. صنف كتاباً في أخبار الشعراء، وله أشعار حسنة، أقام في جزيرة ابن عمر، وتوفي بها سنة(439هـ/1047م).

10- حسين بن أحمد بن عبدالله الجزري الشافعي: شاعر، من مآثره "مصباح الزمان في الأدب" و"ديوان شعر". توفي سنة(444هـ/1025م)([42]).

11- الفصيح أبو بكر محمد بن أبي النجم بن البطريق بن منير بن عسكر بن واقد بن أحمد بن يحى بن الحسن العجلوي النحوي: كان من فصحاء الدهر، وأدباء العصر، وكان كثير الأسفار، مدح الأمراء والأعيان، وله شعر كثير، ثم ترك الشعر وسافر إلى دمشق، مولده في جزيرة ابن عمر سنة(565هـ/1169م). مات في دمشق سنة(736 هـ/1239م).

([40]) الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص82. كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص755.
([41]) الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص54. كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ص624.
([42]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص288.

12- الصاحب محيي الدين ابن الصاحب شمس الدين الجزري: استقل بتدبير الملك في جزيرة ابن عمر، بعد وفاة والده شمس الدين. كان فاضلاً، محباً للفضلاء، مقرباً لهم، يلازمهم أبداً، يتحفونه بالفوائد ويؤلفون له التصانيف الحسنة، وكان عنده عدد من الفقهاء، والمشايخ، وأعيان ذلك العصر. وكان شاعراً مذواقاً. وكان الصاحب وأبوه وأولاده فضلاء شعراء، ومماليكه أيضاً. توفي بدمشق سنة(651هـ/1253م).

13- مجد الدين بن أبي بكر بن إبراهيم الجزري: كان من أجود الناس وأخيرهم، رحل من جزيرة ابن عمر إلى الحجاز فمصر، ثم إلى دمشق واستوطنها. كان مولده سنة (609هـ/1212م) بجزيرة ابن عمر، وتوفي سنة (693هـ/1293م). بدمشق وعمره ثلاث وثمانون سنة.

14- الشيخ محيي الدين محمد الجزري المشهور. كان من أكابر جزيرة ابن عمر وفضلائها([43]).

15- عبد المطلب بن مرتضى الحسيني الجزري: نحوي فقيه، ولد سنة بضع وخمسين وستمائة، واشتغل في النحو والفقه، وتخرج به فضلاء الموصل. من تصانيفه "ضوء الدرر في شرح ألفية ابن معطي في النحو". توفي سنة(735هـ/1338م)([44]).

16- محمد بن يوسف بن عبدالله بن محمود الجزري، ويعرف بابن الحشاش: فقيه، عارف بالنحو والبيان، والمنطق، والطب، والرياضيات، والشعر، والتفسير، وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية. ولد بجزيرة ابن عمر، وقدم مصر، فسكن في قوص، وأخذ عنه السبكي علم الكلام، توفي سنة (711هـ/1312م). وتصانيفه: شرح ألفية ابن مالك في النحو، شرح التحصيل، ديوان شعر، ديوان خطب، شرح المنهاج للبيضاوي في أصول الفقه([45]).

17- حسين بن أحمد بن حسين الحلبي المعروف بابن الجزري: أديب شاعر، ولد بحماة سنة(997هـ/1589م) وتوفي بحلب سنة(1033هـ/1645م).

18- رمضان بن أبي هريرة الجزري القادري: له " الخلاصة لأهل الرياسة في الحساب" فرغ منه في آخر جمادى الأولى سنة(1092هـ/1681م)، وكان لا يزال حياً. لم تشر المصادر أو المراجع إلى

([43]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص289-290.

([44]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج2، ص314.

([45]) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، دمشق، ط2، 1399هـ/1979م، ج1، ص278.

تاريخ ولادته، ولا إلى تاريخ وفاته([46]). بينما وتشير المصادر التاريخية إلى وجود علماء يعرفون بعلم الفلك، عاشوا في جزيرة ابن عمر، ومن هؤلاء نذكر ما رواه عنهم ابن الأثير، فقال في أحداث سنة 571هـ: "في هذه السنة انكسفت الشمس جميعها، وأظلمت الأرض وكان ذلك في ضحوة النهار، وكنت حينئذ صبياً بظاهر جزيرة ابن عمر، مع شيخ لنا من العلماء أقرأ عليه الحساب، فلما رأيت ذلك خفت خوفاً شديداً، وتمسكت به، فتقوى قلبي([47]).

19- عز الدين ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بالجزيرة ونشأ بها سنة(555هـ/1160م-630هـ/1233): المؤرخ الإمام الزاهد، كان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين إليها. حافظاً للتواريخ، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم. له مؤلفات " الكامل في التاريخ" " واختصر كتاب الأنساب للسمعاني " اللباب في تهذيب الأنساب" " أُسْد الغابة في معرفة الصحابة"و"تاريخ الدولة الأتابكية" و"تاريخ الموصل"و"آداب السياسة" و "الجامع الكبير في علم البيان "ويعتبر أبو الحسن علماً من أعلام المؤرخين في العصور الوسطى، ومؤلفاته ما زالت من أهم المصادر التاريخية إلى اليوم([48]).

20- ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (558هـ/1163م-637هـ/1239م) الأديب الشاعر واللغوي: له من التصانيف: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الوشي المركوم في حل المنظوم، الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور، الاستدراك في الرد على رسائل ابن الدهان([49]).

21- ابن الأزرق الفارقي: هو القاضي، عماد الدين، أحمد بن يوسف بن علي، ينتمي ابن الأزرق إلى أسرة ذات مكانة مرموقة، فقد تولى جده الرئيس علي ابن الأزرق منصب النظارة عند محمد بن جهير.

([46]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص726.

([47]) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص288-290.

([48]) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج2، ص523.

([49]) **المرجع نفسه**، ج4، ص28. صابان، سهيل، **جزيرة ابن عمر في التاريخ والحضارة**، مجلة الفيصل، العدد293، ذوالقعدة1421هـ/شباط2001م، ص51.

ولد ابن الأزرق بمدينة مَيَّافَارِقِين في سنة (510هـ/1116م). ويحتمل أنه توفي في سنة (580هـ/1183م)([50]) ونشأ بها وتلقى بها أولى خطواته التعليمية كقراءة القرآن الكريم والكتابة، ثم رحل إلى مدينة بغداد، فدرس بها- على يد شيوخها- الفقه والفرائض واللغة والنحو والحديث الشريف وتفسير القرآن الكريم، لكنه شغف بعلم التاريخ أكثر من غيره من العلوم فاجتهد في طلبه، وقرأ الكثير من المصنفات التاريخية([51]).

وكتاب ابن الأزرق الفارقي المسمى " تاريخ مَيَّافَارِقِين"، ليس خاصاً بتاريخ مدينة مَيَّافَارِقِين فحسب، بل هو موسوعة ثقافية عامة للعصور السابقة وللعصر الذي عاش فيه، وهو القرن السادس الهجري.

وقد اشتمل الكتاب على سير الخلفاء والأمراء والوزراء والسلاطين والعلماء، وتحدث عن سياسة الأفراد والأقوام، وعن نزاع بعض الطوائف الدينية وعن خصائص كثير من البلدان الجغرافية وأحوال تلك الأمم والشعوب وعاداتها وعلومها.

وتحدث عن تاريخ الدول والإمارات التي قامت في بلاد الشام والعراق والجزيرة الفراتية وأرمينية وبلاد فارس وعن الدول التي قامت فيها مثل السلاجقة والأتابكة والزنكيين والمروانيين والأراتقة، وعلاقة هذه الدول مع بعضها في السلم والحروب، والعلاقات بينها وبين الخلافة العباسية، وبينها وبين جيرانها مثل الدول البيزنطية والفاطمية فضلاً عن الأندلس ودول شمال المغرب. ولم يهمل المؤلف مدينة مَيَّافَارِقِين التي يحمل الكتاب اسمها فتحدث عن تاريخها في أيام الفرس والرومان، ثم عن فتح المسلمين لها في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطابﷺعلى يد عياض بن غَنْمﷺ، وهكذا استمر في سرد تاريخها ذاكراً معالمها الحضارية من مبان وعمارة كالميادين والجوامع والمدارس ومن توفي بها من الأعيان والحكام والعلماء في كل عهد حتى سنة (572هـ).

ولما كان قد تولى منصب إدارية في عدة مناطق- خاصة في مدينته- فإن كتابه هذا يعتبر وثيقة تاريخية دون فيها خبراته، وكذلك فإنه قد دون بعض المعلومات التي استقاها ممن سبقه من المؤرخين

([50]) الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، **تاريخ ابن الأزرق الفارقي**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المطبعة العصرية، بيروت، ط1، 1437هـ/2016م، ص7.

([51]) **المصدر نفسه**، ص11.

مثل فتوح البلدان للبلاذري، خاصة عند حديثه عن معركة القادسية الشهيرة بين المسلمين والفرس، في خلافة عمر بن الخطاب﵁([52]).

وكذلك استفاد ابن الأزرق الفارقي في كتاب "التشعيث" وهو كتاب عثر عليه في البيعة الملكية بمدينة مَيَّافَارِقِين، فترجمه من اللغة السريانية إلى اللغة العربية، ومن "تاريخ بغداد" لابن أبي طاهر طيفور الذي أخذ منه كثيراً من المعلومات عن البيت النبوي وعن الأمويين...الخ([53]).

كما أخذ عن كثير من المؤرخين مثل ابن قتيبة والمسعودي والصولي وأخذ من كتاب الأغاني للأصفهاني ونقل عن تاريخ دمشق لابن عساكر وعن المسالك والممالك لابن خرداذبه ومن كتب التفسير وغيرهما([54]).

وكان ابن الأزرق مُقِلّاً في اقتباساته، فهو يعتمد على المعنى العام للنص الذي يأخذه. هذا بالنسبة للنصف الأول من كتابه، بينما اعتمد النصف الثاني منه خاصة عند حديثه عن العصر الذي عاش فيه فقد اعتمد فيه على مذكراته ومشاهداته وسماعه شخصيّاً من أشخاص شاركوا في تلك الأحداث أو لديه من خلال رحلاته التي قام بها.

أما الذين أخذوا عنه من المؤرخين وأصحاب المعاجم فهم:

1- ابن الأثير في كتابيه"الكامل في التاريخ" و"التاريخ الباهر" عن الدولة الأتابكية في الموصل.

2- ابن خلكان في معجمه "وفيات الأعيان"، وياقوت الحموي في كتابيه" معجم الأدباء" و"معجم البلدان"، وسبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" والعيني في كتابه تاريخ العيني، وابن شداد الحلبي في كتابه "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"، وغيرهم كثيرون([55]).

هذا وقد صنف ابن الأزرق كتابه هذا حباً في تسجيل الحوادث التاريخية وتدويناً لمشاهداته وسماعه فلم يكن إذا مدفوعاً إليه من قبل ملك أو وزير ولا تلبية لرغبة صديق([56]).

([52]) **المصدر نفسه**، مقدمة التحقيق، د.ص.

([53]) **المصدر نفسه**، ص21.

([54]) **المصدر نفسه**، ص31.

([55]) **المصدر نفسه**، ص40-43.

([56]) **المصدر نفسه**، ص20.

قائمة المصادر والمراجع

1ـ أرملة، القس إسحاق، **القصارى في نكبات النصارى**، د.ن، ط1، 1337هـ/1919م،

2ـ أبو شامة، محمد بن إسماعيل، **الذيل على الروضتين**، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1974م.

3ـ ابن العماد الحنبلي، شهاب أحمد بن محمد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م.

4ـ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد ومحمد حسان عبيد، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط2، 1431هـ/2010م.

5ـ الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان، الأوضاع **الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1427هـ/2007م.

6ـ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ/1996م.

7ـ الزركلي، خيرالدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1422هـ/2002م.

8ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

9ـ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، **تاريخ ابن الأزرق الفارقي**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المطبعة العصرية، بيروت، ط1، 1437هـ/2016م.

10ـ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، دمشق، ط2، 1399هـ/1979م.

11ـ شميساني، حسن، **مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

12ـ شميساني، حسن، **مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة 1515م/921هـ**، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.

13ـ صابان، سهيل، **جزيرة ابن عمر في التاريخ والحضارة**، مجلة الفيصل، العدد293، ذوالقعدة1421هـ/شباط2001م.

14ـ غندور، محمد يوسف، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

15ـ كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1414هـ/1993م.